د. حسني محمود حسين

بدايات شعر المقاومة الفلسطينية في مرحلة الانتداب

مدخل لدراسة شعر المقاومة الفلسطينية

كانت* منشورات الجيش البريطاني « الى الضباط والجنود العرب ، في الجيش التركي في فلسطين »التي تعلن ، لهم ، محالفة الشريف حسين ، وترحب بصداقتهم ، وكذلك كانت منشورات الشريف نفسه « الى جميع العرب وسواهم من الضباط والرجال الموجودين في الجيش العثماني » التي تدعوهم الى الالتحاق بجيش الثورة ، كان ذلك كله بمثابة مواقد نار تبعث الدفء في قلوب اهل البلاد ، والأمن والطمأنينة في نفوسهم خلال شتاء حكم الاتراك الزمهرير ، وخريف اضطهادهم الرهيب ؛ ولكم اصطلت قلوب المقرورين على دفء وعود تلك المنشورات وآمالهم فيها ، وهي تنفض عنهم برود الهلع والرهبة التي ظلوا يتدثرون بها في ظل الشعور المخيف الذي ظل يخيم على البلاد منذ حركة اعدام احرار العرب في ٦ أيار (مايو) عام ١٩١٥ ، « حتى لم يكن احد يجسر على التكلم او البحث في الشؤون السياسية ، أو اظهار الاسف على شهداء العربية »[١] . وامام انتعاش الناس بآمال الخلاص لم يكن يدور في خلد أحد من مناصري الثورة العربية[٢] ومؤازريها ، او من شباب العرب ، وهم يهربون من الجيش التركي ليلتحقوا بجيش الثورة العربية ، ان حلفاءهم سيغدرون بهم وسيتفقون على تقسيم بلادهم وتوزيعها غنائم حرب فيما بينهم ، دون ان يلقوا بالاً الى حلفائهم العرب ورفقة السلاح معهم في هذه الحرب ، والى آمالهم في الاستقلال والوحدة كما كانوا قد اتفقوا عليها معهم . وخلال الفترة الاخيرة من الحرب كانت بريطانيا قد اتفقت سراً مع فرنسا ، في معاهدة سايكس ـ بيكو عام ١٩١٦ ، على تقسيم بلاد الشام والعراق فيما بينهما . وكذلك كانت ، منذ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ ، قد منحت الصهيونية العالمية حق انشاء وطن قومي لها في فلسطين بمقتضى تصريح بلفور ، وعدا ممن لا يملك لمن لا يستحق .

وهكذا انتهت الحرب العالمية الاولى ، بانتصار الحلفاء والعرب ، وفي مطمح الزعامة العربية ، تدغدغها آمال الاستقلال والوحدة من خلال المشاركة في معارك الحرب ، ان تشارك في افراح النصر والبهجة . اما عامة الناس ، في فلسطين ، فاننا نتعرف على موقفهم من خلال ما

* تتمة الدراسة المنشورة في العدد ١٠٤ من «**شؤون فلسطينية**» ، ص ١٢٠.